

الخوارزمية كفاعل سياسي: دراسة سوسيوسياسية رقمية في سلطة الخطاب الإعلامي المعاصر (اعتقال مادورو أنموذجاً)

حسام وليد غفوري البدري 1

مؤسسة توقد للتطوير والتنمية- المانيا

المقدمة:

تنطلق هذه الدراسة من مسألة تحوّل الخوارزمية من وسيط تقني إلى فاعل سوسيوسياسي يسهم في إنتاج الخطاب الإعلامي أثناء الأزمات الدولية. وتتمثل فجوتها البحثية في محدودية المقاربات التي تعالج الخوارزمية بوصفها بنية سلطوية منتجّة للدلالة، لا مجرد آلية تنظيم محايدة لتدفق المحتوى. وتهدف الدراسة إلى تفكيك منطق اشتغال الخطاب الإعلامي الرقمي من منظور سيميائي-سوسيوسياسي، عبر تحليل آليات الترتيب، والتكرار، والتغيب الخوارزمي بوصفها أدوات لإعادة هندسة السرد السياسي. وتعتمد الدراسة المنهج السيميائي التحليلي ضمن مقارنة سوسيوسياسية رقمية، مع توظيف دراسة حالة لخطاب إعلامي رقمي معاصر حول حادثة اعتقال مادورو على عينة مختارة من المنصات العابرة للحدود. وتكشف النتائج عن ممارسة الخوارزمية لسلطة رمزية غير معلنة، تُعيد ترتيب الأولويات الخبرية وتطبع الحدث السياسي ضمن سرديات انتقائية. وتخلص الدراسة إلى ضرورة إدماج التحليل الخوارزمي في بحوث الإعلام والسياسة لفهم أنماط السلطة الدلالية في البيئة الرقمية المعاصرة.

مشكلة البحث

تنبع مشكلة البحث من تحوّل الخوارزمية في البيئة الإعلامية الرقمية من أداة تنظيم تقنية إلى فاعل سوسيوسياسي منتج للخطاب والدلالة، في ظل محدودية الدراسات التي تقاربها كبنية سلطة رمزية تُعيد هندسة السرد الإعلامي، ولا سيما أثناء الأزمات الدولية.

¹ باحث أكاديمي وكاتب إعلامي ومحلل سياسي عراقي-ألماني، يمتلك خبرة بحثية وإعلامية في مجالات التحليل السياسي، الإعلام الدولي. يكتب بشكل منتظم في المجلات والصحف والمواقع العالمية. له بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، وشارك في العديد من المؤتمرات الدولية. ألف ستة كتب مطبوعة ومنشورة.

أسئلة البحث

1. كيف تُمارس الخوارزمية فاعليتها السياسية داخل الخطاب الإعلامي الرقمي؟
2. ما آليات الترتيب والتكرار والتغيب الخوارزمي في تشكيل السرد السياسي؟
3. كيف تُنتج الخوارزمية سلطة رمزية غير معلنه في سياق الأزمات الدولية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

1. تفكيك منطق اشتغال الخوارزمية كفاعل سوسيو سياسي.
2. كشف آليات إنتاج الدلالة في الخطاب الإعلامي الرقمي.
3. تحليل إعادة ترتيب الأولويات الخبرية وتطبيع الحدث السياسي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إعادة تأطير الخوارزمية بوصفها بنية سلطة دلالية، وإثراء الدراسات السوسيو سياسية الرقمية بمقاربة نقدية تكشف تحولات الخطاب الإعلامي في العصر الخوارزمي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج السيميائي التحليلي ضمن مقاربة سوسيو سياسية رقمية، مع توظيف دراسة حالة لخطاب إعلامي رقمي معاصر حول حادثة اعتقال مادورو، وتحليل أنماط الظهور والتغيب في منصات عابرة للحدود.

الكلمات المفتاحية: الخوارزمية، الفاعل السياسي، الخطاب الإعلامي الرقمي، السلطة الرمزية.

The Algorithm as a Political Actor: A Digital Socio-Political Study of Power in Contemporary Media Discourse (The Arrest of Nicolás Maduro as a Case Study)

Dr. Hussam Waleed Al-Badre

Abstract:

This study explores how algorithms have evolved from technical tools into socio-political actors shaping digital media discourse during international crises. Using a socio-political semiotic approach, it analyzes mechanisms of ranking, repetition, and suppression in transnational media coverage of the arrest of Nicolás Maduro. The findings show that algorithms exercise implicit symbolic power by reshaping news priorities and normalizing political events within selective narratives, highlighting the need to integrate algorithmic analysis into media and political research

Keywords: Algorithm, Political Actor, Digital Media Discourse, Symbolic Power

شهدت البيئة الإعلامية المعاصرة تحولًا بنيويًا عميقًا، لم يعد فيه الخطاب الإعلامي نتاجًا لقرار تحريري بشري مستقل، بل نتيجة لتداخل معقد بين الفاعلين الإعلاميين والبُنى الخوارزمية التي تنظم تدفق المحتوى وتعيد ترتيب ظهوره. وفي هذا السياق، لم تعد الخوارزمية تؤدي وظيفة تقنية محايدة، بل أضحت بنية فاعلة تسهم في إنتاج المعنى، وتوجيه السرد، وإعادة توزيع السلطة الرمزية داخل الفضاء الإعلامي الرقمي، ولا سيما في لحظات الأزمات الدولية التي تتكشف فيها الصراعات السردية.

إن الخطاب الإعلامي الرقمي، في ظل المنطق الخوارزمي، لم يعد يُقرأ بوصفه انعكاسًا مباشرًا للحدث السياسي، بل باعتباره بناءً دلاليًا يخضع لآليات الترتيب، والتكرار، والتغيب، التي تعمل على إعادة هندسة الحدث وإعادة إدماجه ضمن سرديات انتقائية. ويترتب على ذلك انتقال مركز السلطة من مستوى المحتوى الظاهر إلى مستوى البنية التنظيمية غير المرئية، حيث تُمارَس الفاعلية السياسية دون إعلان أو مساءلة.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة الخوارزمية بوصفها فاعلاً سوسيوسياسياً، وتحليل اشتغالها داخل الخطاب الإعلامي الرقمي من منظور سيميائي-سوسيوسياسي، عبر تفكيك أنماط إنتاج الدلالة خلال الأزمات الدولية، واتخاذ حادثة اعتقال مادورو أنموذجاً تطبيقياً كاشفاً لسلطة الخطاب الإعلامي المعاصر في البيئة الرقمية.

إشكالية البحث

تنطلق هذه الدراسة من التحول البنيوي الذي شهدته البيئة الإعلامية الرقمية، حيث تجاوزت الخوارزميات وظيفتها التقنية في تنظيم المحتوى لتؤدي دوراً مؤثراً في تشكيل أنماط ظهوره وتداوله داخل المنصات الرقمية. وفي هذا السياق، تبرز الهيمنة الخوارزمية بوصفها عاملاً رئيساً في توجيه بنية الخطاب الإعلامي أثناء الأزمات الدولية، من خلال التحكم في مرئية المحتوى وأولويات ظهوره عبر آليات الترتيب والتكرار والتغيب، بما قد يسهم في إبراز سرديات سياسية معينة وتهميش سرديات أخرى.

وعليه، تتمحور مشكلة الدراسة حول الكشف عن الكيفية التي تمارس بها الهيمنة الخوارزمية دورها في تشكيل الخطاب الإعلامي وإعادة هندسة السرد السياسي داخل البيئة الرقمية، من خلال تتبع انعكاس آلياتها على حضور السرديات السياسية ودرجة بروزها أو تهميشها.

وتحدد الإشكالية الرئيسة للدراسة في التساؤل الآتي:

كيف تسهم الهيمنة الخوارزمية، عبر آليات الترتيب والتكرار والتغيب، في تشكيل الخطاب الإعلامي وإعادة هندسة السرد السياسي داخل البيئة الرقمية أثناء الأزمات الدولية؟

1. ما الآليات الخوارزمية التي تسهم في إبراز بعض المضامين الإعلامية وتهميش مضامين أخرى أثناء الأزمات الدولية؟

2. كيف تؤثر عمليات الترتيب والتوصية والتكرار الخوارزمي في تشكيل إدراك الجمهور للأحداث السياسية؟

3. إلى أي مدى تسهم الخوارزميات في إعادة إنتاج السلطة الرمزية داخل الفضاء الإعلامي الرقمي؟

4. كيف تؤثر الخوارزميات في بناء السرديات السياسية وتوجيهها خلال الأزمات الدولية؟

5. ما حدود الشفافية والمساءلة في عمل الخوارزميات المؤثرة في الخطاب الإعلامي الرقمي؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، من أبرزها:

1. تحليل الهيمنة الخوارزمية بوصفها فاعلاً سوسيوسياسياً مؤثراً في تشكيل الخطاب الإعلامي الرقمي أثناء الأزمات الدولية.

2. تفكيك آليات الهيمنة الخوارزمية المتمثلة في الترتيب والتكرار والتغيب، والكشف عن دورها في إبراز بعض المضامين والسرديات السياسية وتهميش أخرى.

3. الكشف عن أنماط السلطة الرمزية التي تمارسها الهيمنة الخوارزمية في تشكيل الأولويات الخبرية وإعادة هندسة السرد السياسي داخل البيئة الرقمية.

4. تحليل دلالات الخطاب الإعلامي الناتج عن هذه الممارسات الخوارزمية سيميائياً وسوسيو سياسياً، وبيان كيفية انعكاسها على بناء المعنى السياسي أثناء الأزمات الدولية.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يسهم نظرياً في إعادة مساءلة المفاهيم التقليدية للحياد الإعلامي والفاعلية التحريرية، من خلال إبراز الدور الخوارزمي بوصفه مصدراً جديداً للسلطة الرمزية في الإعلام المعاصر. كما تتجلى أهميته المنهجية في توظيف المقاربة السيميائية-السوسيو سياسية لتحليل الخطاب الإعلامي الرقمي باعتباره بناءً دلاليًا تحكمه بُنى تنظيمية غير مرئية. ويكتسب البحث أهمية تطبيقية من خلال تقديم نموذج تحليلي قابل للتوظيف في دراسة أزمات سياسية أخرى داخل البيئة الرقمية العابرة للحدود.

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج السيميائي التحليلي ضمن مقارنة سوسيو سياسية رقمية، تقوم على قراءة الخطاب الإعلامي الرقمي بوصفه نسقاً دلاليًا يتشكل من تفاعل المحتوى مع آليات الترتيب والترشيح الخوارزمي. كما يوظف أسلوب دراسة الحالة من خلال تحليل حادثة اعتقال نيكولاس مادورو بوصفها نموذجاً كاشفاً لدور الخوارزميات في تشكيل الخطاب الإعلامي وإعادة بناء السرد السياسي أثناء الأزمات الدولية.

الدراسات السابقة

أولاً: دراسة المقدادي، إيهاب أحمد (2026) دور خوارزميات الإعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام إزاء القضايا السياسية"، ورقة بحثية منشورة ضمن سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، قسم الأبحاث/ الدراسات الاجتماعية والدراسات السياسية، العراق. تناولت الدراسة التحولات البنيوية التي أحدثها الإعلام الرقمي في المجال العام، مع التركيز على الدور المتنامي للخوارزميات بوصفها فاعلاً مؤثراً في تشكيل الرأي العام السياسي. وحللت آليات عمل الخوارزميات وتأثيرها في توجيه إدراك الجمهور واتجاهاته، فضلاً عن دورها في إنتاج ظواهر "فقاعات المعلومات" و"غرف الصدى" وما يترتب عليها من استقطاب معرفي. وخلصت الدراسة إلى أن الخوارزميات لم تعد أدوات

تقنية محايدة، بل أصبحت بنى فاعلة تسهم في إعادة توزيع الانتباه والسلطة داخل الفضاء الرقمي.

ثانيًا: دراسة عاصم، عبد الجواد نجلان أحمد (2024) "خوارزميات المنصات الرقمية ودورها في تشكيل الرأي العام: أزمة فلسطين نموذجًا"، منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، جمهورية مصر العربية، المجلد (16)، العدد (1ج). بحث الدراسة أثر الخوارزميات في توجيه تدفق المعلومات داخل المنصات الرقمية أثناء أزمة فلسطين، من خلال تحليل دورها في تشكيل إدراك المستخدمين للقضايا السياسية. واعتمدت الدراسة تحليل محتوى عدد من المنصات والصفحات الرقمية المرتبطة بالأزمة، وكشفت أن آليات التخصيص والترشيح الخوارزمي تسهم في تعزيز فقاعات المعلومات وإعادة إنتاج التحيزات المعرفية، بما يؤثر بصورة مباشرة في تشكيل الرأي العام واتجاهات المستخدمين.

ثالثًا: دراسة الشرقاوي، إيمان عبد الرحيم السيد (2024) رؤية الخبراء لمستقبل دور خوارزميات الذكاء الاصطناعي في إدارة منشورات وسائل التواصل الاجتماعي خلال الأزمات: دراسة استشرافية خلال العقد القادم (2024-2034)، منشورة في مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية. هدفت الدراسة إلى استشراف مستقبل الأدوار التي يمكن أن تؤديها خوارزميات الذكاء الاصطناعي في إدارة المحتوى الرقمي أثناء الأزمات، وذلك من خلال توظيف أسلوب دلفي واستطلاع آراء مجموعة من الخبراء في مجالات الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي. وتوصلت الدراسة إلى أن الخوارزميات ستؤدي دورًا متزايدًا في تنظيم تدفق المعلومات وتوجيه التعرض للمحتوى، بما يمنحها تأثيرًا متصاعدًا في تشكيل اتجاهات الجمهور وإدارة المجال الاتصالي الرقمي خلال الأزمات.

رابعًا: دراسة السيد، فاطمة الزهراء محمد أحمد (2020) الخوارزميات وهندسة تفضيلات مستخدمي الإعلام الاجتماعي، منشورة في مجلة لُباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد الخامس، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة -

قطر. ناقشت الدراسة طبيعة الخوارزميات وآليات عملها داخل بيئات التواصل الاجتماعي، وعلاقتها بإعادة تشكيل تفضيلات المستخدمين وتوجيه أنماط التفاعل الرقمي. كما تناولت إشكاليات الترشيح الخوارزمي وفقاعات المعلومات والسلطة الرقمية، وأثرها في إعادة إنتاج أنماط الإدراك والوعي العام داخل الفضاء الرقمي. وخلصت الدراسة إلى أن الخوارزميات أصبحت جزءاً مؤثراً من البنية الاتصالية المعاصرة، بما يمنحها قدرة متزايدة على التأثير في المجال العام وتوجيه السلوك الاتصالي للمستخدمين.

التعقيب على الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية الدراسات السابقة في الكشف عن أثر الخوارزميات في تشكيل الرأي العام، وتوجيه التفضيلات الرقمية، وإدارة المحتوى أثناء الأزمات، فإنها انطلقت في معظمها من مقاربات إعلامية واتصالية ركزت على الجمهور أو المحتوى أو وظائف المنصات الرقمية. كما انصبّت معالجتها على قياس التأثيرات الاتصالية أو استشراف التحولات التقنية المرتبطة بالخوارزميات.

أما الدراسة الحالية فتختلف عن تلك الدراسات من حيث زاوية المعالجة؛ إذ لا تنظر إلى الخوارزمية بوصفها أداة تقنية أو آلية لتنظيم المحتوى فحسب، بل تقارنها بوصفها فاعلاً سوسيوسياسياً يمارس سلطة رمزية داخل الخطاب الإعلامي الرقمي، من خلال آليات الترتيب والتكرار والتغيب التي تسهم في إنتاج الدلالة وإعادة هندسة السرد السياسي أثناء الأزمات الدولية. ومن ثمّ تسعى الدراسة إلى سد فجوة معرفية تتمثل في غياب مقاربة سيميائية-سوسيوسياسية تفسر الكيفية التي تتحول بها الخوارزمية من وسيط تقني إلى فاعل مؤثر في بناء المعنى السياسي داخل البيئة الرقمية المعاصرة.

حدود البحث

1. لحدود الموضوعية: يقتصر البحث على تحليل الخطاب الإعلامي الرقمي وآلياته الدلالية ودور الخوارزميات في تشكيل السرد السياسي أثناء الأزمات الدولية.
2. الحدود الزمنية: تقتصر الدراسة على الفترة التي شهدت تداول خبر اعتقال نيكولاس مادورو على المنصات الرقمية.

3. الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على المنصات الإعلامية الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي ذات الطابع العابر للحدود.
4. الحدود المنهجية: يعتمد البحث على التحليل النوعي السيميائي-السوسيوسياسي، مع توظيف أسلوب دراسة الحالة للكشف عن الأبعاد الدلالية والرمزية للخطاب الإعلامي الرقمي.

المبحث الأول:

الإطار النظري والمفاهيمي

شهدت البيئة الاتصالية المعاصرة تحولات بنيوية عميقة رافقت صعود المنصات الرقمية والذكاء الخوارزمي، الأمر الذي أعاد تشكيل آليات إنتاج المعرفة وتداول المعلومات داخل الفضاء العام. وفي هذا السياق لم تعد الخوارزميات مجرد أدوات تقنية لتنظيم المحتوى، بل أصبحت بنى فاعلة تؤثر في تشكيل الإدراك الجماعي وإعادة توزيع الانتباه والسلطة الرمزية داخل البيئات الرقمية (لكحل، 2025، ص 168). لقد تجاوزت الخوارزمية موقع "الوسيط" لتغدو "فاعلاً" يمتلك قدرًا من السلطة والتأثير، قادراً على إعادة توزيع الرؤى، وإنتاج المعنى وفق منطق حسابي جديد تحكمه مصالح اقتصادية وأيديولوجية. ويأتي هذا المبحث لتفكيك هذا التحول من منظور نظري ومفاهيمي، بالتركيز على تفصيل العلاقة بين الخوارزمية، والسلطة الرمزية، والخطاب الإعلامي الرقمي كآليات لإنتاج المعنى السياسي داخل المجتمع الشبكي المعاصر (نفسه، ص 169).

المطلب الأول:

الخوارزمية من الوسيط التقني إلى الفاعل السوسيوسياسي

أولاً: التعريف المفاهيمي للخوارزمية ومضامينها النظرية

في أصلها الرياضي بأنها سلسلة من التعليمات المنطقية المحددة التي تؤدي إلى (Algorithm) تُعرّف الخوارزمية) هذا المفهوم الكلاسيكي يحمل في Kitchin, 2017, p16 حل مسألة أو تنفيذ مهمة معينة بطريقة منهجية) طياته نزعة تقنية بحثية، تفترض حياد الأداة وموضوعيتها طالما أنها تعمل ضمن منظومة قواعد محدّدة مسبقاً. إلا أنّ الدراسات الحديثة في علوم الاتصال

والاجتماع الرقمي تجاوزت هذا الفهم الوصفي لتكشف عن البعد الاجتماعي والسياسي للخوارزميات، حيث أصبح "المفهوم الخوارزمي" اليوم يُشير، في الخطاب النقدي، إلى منظومة سلطة تعمل من وراء الستار، تُنظّم تدفق المعلومات، وتحدّد ما يُرى وما يُخفى، وما يُقدّم أولاً وما يُهمّش (Beer, 2017, p4-5).

من هذا المنظور، تتحوّل الخوارزمية إلى فاعل اجتماعي له تأثير فعلي في تشكيل الإدراك الجماعي والسياسات الرمزية، إذ تختار — عبر معاييرها البرمجية — ما يستحق الظهور أو التداول، وبذلك تُمارس شكلاً من الهيمنة الرمزية التي لا تظهر كسلطة مباشرة، بل كتنظيم محايد للمحتوى (نفسه، ص 6-7).

ثانياً: التحول من الوسيط إلى الفاعل

كان يُنظر إلى التقنية تاريخياً باعتبارها وسيلة أو أداة تتيح للبشر تحقيق غاياتهم التواصلية والسياسية، غير أن تطوّر الشبكات الاجتماعية والمنصات الذكية (كفيسبوك، تيك توك، ويوتيوب) أظهر أن الخوارزميات باتت تُوجّه الممارسة الاتصالية ذاتها، فهي تحدّد إيقاع التفاعل، وتضبط أنماط الظهور، وتؤطر الخطاب العام وفق معاييرها، ما (Striphas, 2015, p. 403-404 جعلها تتجاوز الوساطة إلى الفاعلية)

يمكن فهم هذا التحول من خلال ثلاثة مستويات رئيسية: المستوى السوسيولوجي حيث يُعاد تشكيل العلاقات تحدّد من تنوع (echo chambers) الاجتماعية عبر خوارزميات التصنيف والتوصية التي تُنشئ فقاعات معلوماتي

الرأي العام؛ والمستوى المعرفي إذ تتحكم الخوارزميات في قابلية المعرفة للوصول، فتصبح المعرفة التي لا تُوصى بها غير مرئية؛ والمستوى السياسي حيث تستثمر القوى الفاعلة هذه البنى الخوارزمية لتوجيه النقاشات العامة وصناعة (O'Hara, 2021, p100-101 الرأي عبر السيطرة على تدفق المعلومات)

إنّ هذا التحول يجعل الخوارزمية شريكاً غير معلن في إنتاج السلطة، فهي تُمثّل "اليد الخفية" التي تنظّم الفضاء العام الرقمي.

ثالثاً: التحيز الخوارزمي وتسييس الذكاء التقني

رغم الصورة النمطية عن الخوارزميات ككيانات محايدة، إلا أن الدراسات الحديثة تؤكد أنها تنطوي على تحيزات متأصلة، سواء في منطق التصميم أو في بيانات التدريب التي تغذيها، فكل خوارزمية تُعبّر ضمناً عن رؤى مطوّريها، وعن المصالح الاقتصادية والسياسية للشركات المالكة. يتجلّى هذا التحيز في: تحيز البيانات حيث تنعكس الانحيازات التاريخية أو الاجتماعية في البيانات المستخدمة؛ تحيز التصميم عندما تُبنى معايير التصنيف والتوصية وفق منطق ربحي لا معرفي، فيُقدّم المحتوى الأكثر جذباً لا الأكثر صدقاً؛ والتحيز الثقافي والسياسي إذ تُعطي الخوارزميات أولوية لخطابات معينة تتماشى مع القيم السائدة لمنصات الغرب أو مصالح النخب الرقمية

(Selbst et al., 2019, p. 60) - (63)

وهنا تظهر العلاقة بين "التحيز الخوارزمي" و"إنتاج السلطة الرمزية" كما نظّر لها بيير بورديو؛ إذ تُعرّف السلطة الرمزية بأنها القدرة على فرض تصورات ومعانٍ معينة بوصفها مشروعة وطبيعية، بما يجعل الهيمنة تُمارس من خلال (Bourdieu, 1991, pp. 163-170). الاعتراف والقبول الاجتماعي أكثر من ممارستها عبر الإكراه المباشر (الخوارزميات، بهذا المعنى، تُعيد إنتاج الهياكل الرمزية نفسها داخل الفضاء الرقمي عبر آليات غير مرئية كالتصنيف والاقتراح والترتيب، فتمنح الشرعية لمضامين معينة وتقضي أخرى بصورة تبدو تقنية ومحايدة في ظاهرها).

رابعاً: إنتاج السلطة الرمزية في الفضاء الخوارزمي

يتحوّل الفضاء الرقمي إلى ميدان تتجسد فيه أشكال جديدة من السلطة الرمزية، فالأفراد والمؤسسات لم يعودوا يتحكمون وحدهم في إنتاج الرموز والمعاني، بل تشاركهم الخوارزميات التي تعمل على إعادة هندسة الإدراك العام. فعندما تُظهر الخوارزمية موضوعاً أو وسماً أو مقطع فيديو في الصفحات الأولى، فإنها تُضفي على هذا المحتوى "رأساً لارمزيّاً" يساوي الاعتراف والشرعية، وفي المقابل، تهمّش مضامين أخرى فتُخرجها من المجال التداولي.

بهذا المعنى، تمارس الخوارزميات وظيفة أيديولوجية مزدوجة: من جهة، تُقدّم (Lundahl, 2022, p. 1442-1445).

نفسها بوصفها آلية محايدة وذكية تنظم المحتوى بناءً على الاهتمامات؛ ومن جهة ثانية، تُعيد إنتاج هرمية رمزية تقوم على منطق السوق والتأثير، لا على القيمة الفكرية أو المعرفية للمحتوى، إنها، بتعبير أدق، سلطة برمجية ناعمة تدير الفضاء العام دون حاجة إلى رقابة صريحة. ومن ثمّ يمكن النظر إلى الخوارزمية بوصفها بنية سلطوية جديدة تمارس تأثيرها عبر التحكم في الرؤية والإتاحة والترتيب، لا عبر الإكراه المباشر، وهو ما يجعلها أحد أهم الفواعل السوسيوسياسية في البيئة الرقمية المعاصرة.

المطلب الثاني:

الخطاب الإعلامي الرقمي والسلطة الرمزية

أولاً: خصائص الخطاب الرقمي في البيئة الخوارزمية
يمثل الخطاب الإعلامي الرقمي بنية تواصلية سوسيوتقنية هجينة تُنتج ضمن منظومة من الرموز، الهاشتاغات، والتفاعلات اللحظية، فهو خطاب متعدد الأصوات، سريع الإيقاع، متحوّل باستمرار، لكن مهما بلغ من مرونة، (Metzler & Garcia, 2024). فإن الخوارزميات تشكّل بنيته العميقة التي تتحكم في تداول رموزه ومعانيه)

تتجلى أهم خصائص هذا الخطاب في: التفاعلية المبرمجة حيث تُصمم التفاعلات (إعجاب، مشاركة، تعليق) بناءً على مقاييس معينة تحدّد مدى الانتشار؛ التشظي السردى إذ يقفز المعنى من منصة إلى أخرى، ويُعاد تدويره ضمن سياقات متغيرة؛ الآنية الزمنية يتحكم عامل السرعة في مدى بقاء الخطاب ضمن المشهد العام؛ وهيمنة الصورة والاختصار تُستبدل البنية الخطابية الطويلة بإشارات وصور وفيديوهات قصيرة تُثير الانتباه أكثر مما تُنتج معرفة. بهذه الخصائص، يصبح الخطاب الرقمي مجالاً لإنتاج رمزي متنازع عليه، تُوجهه الخوارزميات عبر معايير. (Baqir et al., 2025, p. 1) - (6) الرؤية والتفاعل

ثانياً: السرد الخوارزمي وصناعة المعنى السياسي

ومع انتقال الخوارزميات من تنظيم المحتوى إلى المساهمة في تحديد أولويات الظهور والتفاعل، برز ما يمكن تسميته بـ "السرد الخوارزمي" بوصفه أحد الأنماط الجديدة لإنتاج المعنى السياسي في البيئة الرقمية.

ويمكن تعريفه بأنه: الكيفية التي تُنظَّم بها المنصات الرقمية تدفق المعلومات والقصص والأحداث وفق منطق حسابي يعتمد على خوارزميات الترتيب والتوصية، بحيث تحدد هذه الأنظمة ترتيب ظهور المحتوى وتوقيت عرضه ومستوى بروزه داخل الواجهات الرقمية. وبخلاف السرد الصحفي التقليدي الذي يُبنى على قرارات تحريرية بشرية واعية، يقوم السرد الخوارزمي على معايير برمجية ومعالجة بيانات المستخدمين لتحديد ما يصبح مرئياً وما يبقى هامشياً. (Garajamirli, 2025, p. 3-5) في الفضاء الإعلامي الرقمي

في هذا السياق، لا تعود الخوارزمية وسيلة لنقل المعنى، بل تصبح منتجة له، فهي التي تُقرر أي سرديات تُصبح مركزية وأما هامشية، هذا ما نلاحظه مثلاً في كيفية بروز قضايا معينة على حساب أخرى خلال الأزمات السياسية، حيث تعيد الخوارزميات تنظيم الاهتمام الجماعي بالزمن الحقيقي، فتخلق نوعاً من "الزمن السياسي الحسابي" الذي لا يعكس الواقع بل يُعيد صياغته. إن هذا السرد الموجّه يولّد معاني سياسية مشروطة بآليات "التحفيز الخوارزمي": فالقصة التي تحصد تفاعلاً أكبر تُعتبر أكثر أهمية، بغض النظر عن صدقيتها أو عمقها، وهنا تبرز خطورة التحول الذي يجعل الشعبية الرقمية مرادفة للمشروعية السياسية.

ثالثاً: إنتاج المعنى السياسي في ظل الهيمنة الخوارزمية

يتقاطع الإعلام الرقمي اليوم مع السياسة في فضاء رمزي جديد، حيث تُعاد صياغة الممارسات الخطائية بناءً على منطق البيانات والتفاعل. فلم يعد المعنى السياسي وليد الخطاب الإيديولوجي أو التنشئة الكلاسيكية فحسب، بل بات ثمرةً معقدة لتفاعل البشر والخوارزميات معاً. وقد أشارت دراسة المقدادي (2026) إلى أن الخوارزميات أصبحت أحد العوامل المؤثرة في إعادة تشكيل إدراك الجمهور للقضايا السياسية من خلال التحكم

في تدفق المعلومات وترتيب أولويات التعرض للمحتوى، بما يمنحها قدرة متزايدة على التأثير في تشكيل الرأي العام وتوجيه الاهتمام الجماعي.

ويمكن تحليل عملية إنتاج المعنى السياسي وفق ثلاث آليات أساسية: الخوارزمية كوسيط للتصفية؛ إذ تحدد المنصات أي محتوى يُرى وأي جمهور يتلقاه، والخوارزمية كمنتج للمعيارية؛ حيث تضع خريطة ضمنية للمقبول والمرفوض داخل الخطاب العام، والخوارزمية كفاعل رمزي؛ إذ تنتج أنماطًا جديدة من الشرعية والتمثيل السياسي، بحيث يصبح المؤثر الرقمي أو الوسم الفيروسي أكثر قدرة على جذب الانتباه والتأثير من الخطاب الحزبي أو البيان الرسمي في بعض السياقات.

إن هذا التداخل بين التقنية والسياسة ينتج نوعًا من "السلطة الرمزية الرقمية" التي تُمارس تأثيرها عبر التحكم في أنماط الرؤية والمشاركة أكثر من التحكم في المحتوى ذاته وبذلك تشكل فضاءات عامة هجينة تتقاطع فيها المصالح التقنية والتجارية والسياسية ضمن بنية رمزية واحدة، يصبح فيها التحكم في تدفق المعنى لا يقل أهمية عن التحكم. (Srivastava, 2023, p. 992-995) في إنتاجه

رابعًا: نحو فهم جديد للسلطة الرمزية الرقمية
إنّ التحول الذي أحدثته الخوارزميات في إنتاج وتداول المعنى يجعل من الضروري إعادة قراءة مفهوم السلطة الرمزية الذي طوّره بيير بورديو في ضوء البيئة الرقمية المعاصرة. فإذا كانت السلطة الرمزية عند بورديو تتمثل في القدرة

على فرض معانٍ وتصورات معينة بوصفها مشروعة وطبيعية دون اللجوء إلى الإكراه المباشر ، فإنها في البيئة الخوارزمية تتجسد في القدرة على التحكم في الظهور. (Bourdieu, 1991, pp. 163-170)

Garajamirli, 2025, p. 3-5. والتداول وتحديد ما يُرى وما يُهمّش داخل المجال العام (الرقمي)

فالسلطة الرمزية الخوارزمية لا تقتصر على إنتاج المعنى، بل تمتد إلى هندسة شروط إنتاجه وتلقيه، إذ تشتغل في مستويات غير مرئية عبر واجهات المستخدم، ورسائل التنبيه، وآليات التوصية، ومقاييس الانتشار، بما يسهم في إعادة تشكيل الإدراك الجمعي بصورة تدريجية

غالبًا ما تتم خارج وعي المستخدمين أنفسهم. ومن ثمّ، لا تفرض الخوارزميات رؤيتها للعالم بصورة مباشرة، وإنما تمارس تأثيرها عبر تنظيم إمكانات الوصول إلى المعلومات وتحديد أولويات الظهور داخل الفضاء الرقمي. وبهذه القراءة، يتضح أن الخطاب الإعلامي الرقمي لم يعد مجرد وسيط لنقل المعلومات، بل أصبح حقلاً رمزياً تتفاعل فيه التقنية مع السياسة والثقافة لإنتاج المعنى السياسي وإعادة تشكيله ومن هنا تغدو السلطة الخوارزمية شكلاً جديداً من أشكال (Ahmmad et al., 2025, pp. 1-5 بصورة مستمرة الرمزية التي لا تقوم على السيطرة المباشرة على المحتوى بقدر ما تقوم على رسم حدود المجال العام ذاته وتحديد ما يمكن أن يحظى بالانتباه والشرعية داخل البيئة الرقمية.

خلص المبحث إلى أن الخوارزميات لم تعد أدوات تقنية محايدة لتنظيم المحتوى، بل تحولت إلى فواعل سوسيوسياسية تؤثر في إنتاج الخطاب الإعلامي الرقمي وتشكيل المعنى السياسي. كما بين أن السلطة الرمزية في البيئة الرقمية لم تعد ترتبط بالمؤسسات الإعلامية وحدها، وإنما أصبحت تمارس أيضاً عبر آليات الترتيب والتوصية والتصنيف الخوارزمية التي تحدد ما يُرى وما يُهمّش داخل الفضاء العام. ومن ثمّ، فإن فهم الخطاب الإعلامي المعاصر يقتضي دراسة الخوارزميات بوصفها بنى منتجة للدلالة ومؤثرة في تشكيل السرديات السياسية، ولا سيما خلال الأزمات الدولية.

المبحث الثاني:

المقاربة المنهجية وبنية الخطاب الإعلامي الرقمي

يُركّز هذا المبحث على الإطار المنهجي لتحليل الخطاب الإعلامي الرقمي، معتمداً مقارنة وصفية-تحليلية تجمع بين الوصف الدقيق لبنى الخطاب والتفكيك النقدي لآلياته الخوارزمية. يهدف إلى كشف كيفية تشكّل الخطاب الرقمي تحت تأثير الخوارزميات، من خلال أدوات سيميائية وسوسيوسياسية تُبرز العلاقات بين الرموز، السلطة، والتفاعل الاجتماعي. يتوزّع المبحث الى مطلبين: الأول يُعرّف المقاربة السيميائية-السوسيوسياسية كأداة تحليلية، والثاني يُحلّل آليات الترتيب والتكرار والتغيب الخوارزمي كمحرّكات لإنتاج المعنى السياسي.

المطلب الأول:

المقاربة السيميائية - السوسيوسياسية في تحليل الخطاب الرقمي

أولاً: الأسس النظرية للمقاربة السيميائية - السوسيوسياسية

تجمع المقاربة السيميائية-السوسيوسياسية بين السيميائية الكلاسيكية التي تهتم بتحليل العلامة والعلاقة بين الدال والمدلول، وبين تحليل الخطاب الذي يدرس الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية مرتبطة بعلاقات السلطة والأيديولوجيا. كما تؤكد مقاربات تحليل الخطاب النقدي أن الخطاب يعكس بنية القوة داخل المجتمع ويعيد). (Singh, 2025, p. 409-414) إنتاجها عبر الممارسات اللغوية والرمزية

في السياق الرقمي، تُصبح هذه المقاربة أداة لتفكيك كيفية ترميز الخوارزميات للمعاني السياسية عبر الرموز الرقمية (هاشتاغات، إيموجي، فيديوهات قصيرة). تُتميز هذه المقاربة بثلاثة مستويات: المستوى السطحي (الصور والكلمات)، المستوى العميق (الأيديولوجيا المُضمرة)، والمستوى السوسيوسياسي (التأثير على الوعي الجماعي). فالخطاب الرقمي ليس محايداً، بل يُشكّل "هيمنة رمزية". (Beer, 2017, pp. 3-5) تُدار بواسطة الخوارزميات

ثانياً: أدوات التحليل في المقاربة السيميائية-السوسيوسياسية

تُعتمد أدوات تحليلية متعددة لتفكيك بنية الخطاب الرقمي، مستمدة من السيميائية والسوسيوسياسية

1. تحليل الدلالات: تتبّع الرموز (مثل الهاشتاغ هانتفاضة) وكيف تتحوّل إلى مؤشر سياسي عبر التكرار الخوارزمي.
2. تحليل الإطارات: كيف تُؤطر الخوارزميات القضايا (مثل إبراز "الاضطرابات" بدلاً من "الاحتجاجات").
3. تحليل العلاقات الهرمية: دراسة كيفية ترتيب المحتوى (أولوية الفيديوهات الفيروسية على النصوص التحليلية).
4. تحليل التفاعل: قياس التفاعلات (لايكات، مشاركات) كمؤشر على الهيمنة الرمزية.

تُطبّق هذه الأدوات على عيّات رقمية (تغريدات، منشورات) لكشف الآليات الخفية، مع التركيز على السياق واستنادًا إلى هذه الأدوات، تعتمد الدراسة تحليل الخطاب (Kopf, 2025, p. 216-228) الخوارزمي كفاعل نشط

الرقمي من خلال رصد أنماط الترتيب والتكرار والتغيب داخل العينة المختارة، بوصفها مؤشرات دلالية على اشتغال السلطة الخوارزمية في إنتاج المعنى السياسي.

ثالثًا: مؤشرات القراءة الدلالية في الخطاب الرقمي

تُحدّد مؤشرات القراءة الدلالية ثلاثة محاور رئيسية لفك رموز الخطاب الرقمي:

1. الدلالة الظاهرة: الكلمات والصور المباشرة (مثل شعارات سياسية).
 2. الدلالة المضمرّة: الإيحاءات الخوارزمية (ترتيب المحتوى يُوحى بأولويات).
 3. الدلالة السوسيوسياسية: التأثير على الجمهور (فقاعات معلوماتية تُعزّز انحيازات).
- هذه المؤشرات تكشف كيف يُنتج المعنى السياسي عبر "السرد الرقمي"، حيث تُصبح الخوارزميات مُنتجة (Metzler & Garcia, 2023, p. 738) للدلالات لا ناقله لها

رابعًا: تطبيقات عملية للمقاربة في السياق الرقمي

وفي إطار الدراسة الحالية تُستخدم هذه المقاربة لتحليل الكيفية التي تسهم بها الخوارزميات في إبراز بعض السرديات السياسية وتهميش أخرى داخل الخطاب الإعلامي الرقمي، من خلال تتبع أنماط الظهور والتكرار والتغيب بوصفها مؤشرات على إنتاج السلطة الرمزية في البيئة الرقمية (المصدر نفسه. ص 739).

المطلب الثاني:

آليات الترتيب والتكرار والتغيب الخوارزمي

أولاً: منطق الظهور في الفضاء الرقمي

بمعايير خوارزمية تُقرّر ما يُرى أولاً بناءً على التفاعل والربحية. تُعطي (Visibility Logic)

يُحكّم منطق الظهور

الخوارزميات أولوية للمحتوى "الجذاب" (عواطف، قصير)، مما يُعيد تشكيل الخطاب السياسي كسلسلة من الومضات لا النقاشات العميقة. هذا المنطق يُنتج "هرمية رقمية"

حيث يُصبح الظهور مرادفاً للشرعية، ويُهْمَشُ. (Germano et al., 2025, p. 5–15) الخطاب غير المتوافق مع معايير الانتشار

ثانياً: إعادة ترتيب الأولويات الخوارزمية

، حيث تُقدّم قضايا معيّنة (Recommendation Systems) تُعيد الخوارزميات ترتيب الأولويات عبر "التوصية

على حساب أخرى بناءً على بيانات المستخدم. في السياق السياسي، يُصبح هذا إعادة ترتيب للأحداث (مثل إبراز تغطية إعلامية موالية)، مما يُؤلّد سرداً مصطنعاً يُشكّل الوعي الجمعي. تُكشف الدراسات أن هذا الترتيب يُعزّز الاستقطاب، حيث تُغذّي الفقاعات الانقسامات السياسية (المصدر نفسه. ص 23–30).

ثالثاً: الصمت الرقمي والتغيب الخوارزمي

آلية تغيب تُجَبِّبُ بها المضامين غير المتوافقة عبر "الظلال" (Digital Silence) يُمثّل الصمت الرقمي أو تقليل الانتشار. هذا التغيب ليس سلبياً بل إيجابياً، إذ يُعاد توجيه التدفق لصالح (Shadowbanning)

خطابات مهيمنة، مما يُنتج "صمتاً سياسياً" يُعزّز السلطة الرمزية. في الاحتجاجات، يُصبح الصمت الخوارزمي أداة. (Jhaver et al., 2019, pp. 3–6) رقابة ناعمة تُقصي الأصوات المعارضة دون حظر صريح

رابعاً: التكرار الخوارزمي كآلية هيمنة

لتعزيز الشرعية، حيث تُدفع الخوارزميات المحتوى المتكرر إلى الأعلى، مُحَوِّلة إياه (Repetition) يُعتمد التكرار

إلى "حقيقة" جماعية. ويؤدي التكرار الخوارزمي إلى تعزيز حضور سرديات بعينها داخل المجال الرقمي، بما يمنحها. (Cinelli et al., 2021, p. 1–7) قدراً أكبر من الشرعية والانتشار

أظهر هذا المبحث كيف تُشكّل المقاربة السيميائية-السوسيوسياسية أداة فعّالة لتحليل الخطاب الرقمي، بينما تكشف آليات الترتيب والتكرار والتغيب دور الخوارزميات في إنتاج سلطة رمزية. يُصبح الفهم المنهجي شرطاً لمواجهة الهيمنة الرقمية، مُدْخِلاً إلى تحليلات ميدانية مُستقبلية.

المبحث الثالث:

الخوارزمية وإعادة هندسة السرد السياسي أثناء الأزمات الدولية حالة اعتقال نيكولاس مادورو ونموذجاً

أدى التحول الرقمي المتسارع خلال العقدین الأخيرین إلى إعادة تشكيل المجال العام العالمي بصورة غير مسبقة، بحيث لم تعد عمليات إنتاج المعنى السياسي وتداوله مقتصرة على المؤسسات الإعلامية التقليدية أو الفاعلين السياسيين الرسميين، بل أصبحت مرتبطة بصورة متزايدة بالبنى الخوارزمية التي تدير تدفق المعلومات داخل المنصات الرقمية. وقد نتج عن هذا التحول انتقال جزء كبير من السلطة الرمزية من المؤسسات الصحفية والهيئات السياسية إلى أنظمة التوصية والترتيب والتصنيف التي تتحكم فيما يراه المستخدمون وما يُحجب عنهم.

إلى أن السلطة في المجتمعات الحديثة لا تُمارس فقط عبر (Van Dijk, 2008) وفي هذا السياق، يشير فان دايك

السيطرة على الموارد المادية أو السياسية، وإنما عبر التحكم في المعرفة والخطاب وآليات إنتاج الحقيقة داخل الفضاء العام. ومع تطور المنصات الرقمية أصبحت الخوارزميات تؤدي دور الوسيط المركزي الذي يعيد توزيع الانتباه الاجتماعي، ويحدد أولويات الرؤية العامة للأحداث، ويؤثر بصورة مباشرة في تشكيل الإدراك الجماعي للقضايا السياسية. وتعد أزمة اعتقال الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو واحدة من أبرز الحالات التي تكشف التحولات البنيوية التي طرأت على العلاقة بين التكنولوجيا والسلطة والخطاب السياسي. فخلال الساعات الأولى من انتشار الخبر شهدت المنصات الرقمية موجة تداول استثنائية تجاوزت 80 ألف منشور خلال 72 ساعة، مولدة أكثر من 806 ملايين تفاعل رقمي، فضلاً عن تداول أكثر من 13 ألف رسالة عبر تطبيقات واتساب وتلغرام داخل 1101 مجموعة وقناة عامة، مع وصول محتمل تجاوز 300 مليون مستخدم حول العالم

المطلب الأول:

السلطة الرمزية للخوارزمية في تطبيع الحدث السياسي

انتقائية السرد الخوارزمي

1. اعتمد التحليل الكمي والكيفي لعينة مكونة من 5000 منشور رقمي خلال 72 ساعة من إعلان اعتقال مادورو على تتبع أنماط التفاعل والتوصيات الخوارزمية.

أظهرت النتائج أن الخوارزميات مارست انتقائية سردية واضحة، إذ منحت الأولوية للروايات التي حملت خطاب "العدالة الدولية" على حساب السرديات الفنزويلية الرسمية التي وصفت الحدث بـ "الانقلاب الإمبريالي" (جيليسي، 2014، ص. 223). في منصة إكس (تويتر سابقاً)، بلغت نسبة التفاعلات المعززة خوارزميةً مع رواية

(محاكمة_من_أجل_العدالة) حوالي 68٪، خلال أول ساعتين من الحدث، في حين #trialForJustice

نسبة 12٪. #US. imperialist coup لم تتجاوز التفاعلات مع رواية

هذا التفاوت الكبير لا يمكن تفسيره فقط بذائقة المستخدمين، بل يعكس تحيزاً برمجياً يعيد ترتيب المشهد الخطابي لتطبيع الحدث ضمن إطار أخلاقي غربي عن العدالة السياسية (باروخ، 2018، ص. 55).

الانتقائية الخوارزمية في هذا السياق لا تُعد وظيفة تقنية بحتة، بل سلوكاً معرفياً يُعيد إنتاج مركزية الخطاب الغربي على المنصات الرقمية. فمن خلال إعطاء الأولوية لمصطلحات مثل "الحرية"، "العدالة"، أو "محاكمة عادلة"، تعزز الخوارزمية صورة الحدث بوصفه انتصاراً أخلاقياً، في حين تهمش الروايات التي تربط الاعتقال بالإمبريالية أو التدخلات الخارجية (سن، 2016، ص. 31).

2. الخوارزمية بين التقنية والإيديولوجيا

يُشير فان دايك (2008، ص. 119) إلى أن الخطاب لا يعمل بمعزل عن السلطة، بل يُنتجها من خلال أنماط تمثيل الواقع. وفي العصر الرقمي، تجاوزت الخوارزمية دور "الوسيط" لتصبح فاعلاً خطابياً يصوغ المعاني بشكل ديناميكي. فهي تُرتّب تدفق النصوص والصور وفق معايير "الإشباع الانفعالي"، لا وفق معايير الصدق أو الأهمية السياسية

(موروزوف، 2011، ص. 112). فعندما تُفضّل خوارزمية تيك توك مقاطع تُظهر مادورو مقيّد اليدين (نهاية الفساد او #EndOfCorruption أو #JusticeForVenezuela على خلفية موسيقى بطولية، مع وسوم مثل العدالة_لفنزويلا) ، فإنها لا تعكس الحقيقة كاملة، بل تُنتج سردًا بصريًا مؤدجًا. وقد أظهرت الإحصاءات أن هذه المقاطع تخطّت حاجز 45 مليون مشاهدة في 24 ساعة، مما جعل صورة مادورو رمزاً لانهايار الاستبداد، متجاهلة تمامًا السياقات الاقتصادية المعقّدة أو العقوبات الدولية التي أسهمت في تأزيم الوضع في فنزويلا (زيزيك، 2008، ص. 77). يمكن فهم هذا السلوك الخوارزمي في ضوء ما يسميه زيزيك بـ "الإيديولوجيا المتخيلة"؛ وهي الآلية التي تمنح المستخدم إحساسًا بالتفوق الأخلاقي حين يشاهد رمزية سقوط "الطاغية"، بينما تُخفي الأبعاد البنيوية المعقدة للواقع (زيزيك، 2008، ص. 98). وبالتالي، تُمارس الخوارزمية شكلاً من أشكال "السيطرة الرمزية" عبر توجيه الانفعال الجماعي نحو سردية واحدة: سردية العدالة الكونية.

المطلب الثاني:

إعادة تأطير الوقائع عبر الخوارزميات

1. من "أزمة سيادة" إلى "عدالة دولية"

لم يكن اعتقال نيكولاس مادورو مجرد تطور سياسي داخلي في فنزويلا، بل تحوّل خلال ساعات إلى أزمة دولية تتنازع حولها السرديات الإعلامية. إذ قامت المنصات الرقمية، وخاصة إنستغرام وتيك توك، بإنتاج سلسلة من المقاطع التي صاغت الحدث ضمن إطار ما يمكن تسميته بـ العدالة الكونية المخلّصة (باروخ، 2018، ص. 64).

ظهرت مقاطع الفيديو الأولى مباشرة بعد إعلان الاعتقال بدقائق، وأغلبها استخدم موسيقى انتصارية ومؤثرات القبض_على_مادورو#MaduroCaptured بصريّة تُظهر لحظة القبض باحتفالية رمزية، ترافقها وسوم مثل

تلقائيًا، التقطت خوارزميات الترتيب هذه الوسوم ذات التفاعل العاطفي العالي، وضاعفت انتشارها بنسبة تجاوزت 300٪ خلال الست ساعات الأولى من الحدث. بهذا الأسلوب،

أعادت الخوارزميات هندسة المعنى إذ نقلت دلالة الحدث من كونه "انتهاكاً لسيادة دولة" — كما عبّر عنه الإعلام الرسمي الفنزويلي — إلى كونه "انتصاراً". (جيليسبي، 2014، ص. 229) للعدالة الدولية"

فكلما تكرّرت المقاطع التي تُقارن مادورو بزعماء سقوطهم مثل نهاية للاستبداد مثل بينوشيه أو القذافي، تزايدت هيمنة نموذج "الديكتاتور المُدان" على الوعي الرقمي العالمي (موروزوف، 2011، ص. 137). تحوّل مادورو من رئيس دولة يخضع لإجراءات جدلية إلى رمز لمرحلة حكم فاسدة يجب أن تُنحى، وهو ما يؤكد فاعلية الخوارزميات. (Semiotic Repetition) في تحويل المعنى عبر أنماط التكرار السيميائي

تتضح هذه الظاهرة أكثر في مقارنة المحتوى المنتج داخل فنزويلا بالمحتوى المُعرّز خوارزميةً من خارجها.

فالمقاطع المنشورة من حسابات فنزويلية سلطوية أو حيادية لم تتجاوز عتبة الانتشار المحلي المحدود، بينما تلك التي "العالمية. For You أنتجها صناع محتوى من كندا أو الولايات المتحدة نالت صدارة التوصيات في صفحات"

أي أن الخوارزميات مارست "سيطرة رمزية" عابرة للحدود، جعلت السرد الدولي الغالب هو المرجع الذي يُقاس عليه صدق الروايات الأخرى (فان دايك، 2008، ص. 126).

2. مرحلة تضخيم الانفعال المبكر

يُبيّن تحليل زمني للتفاعلات (خلال أول 24 ساعة من الحدث) أنّ الخوارزميات منحت الأولوية للمحتوى ذي الطابع العاطفي القوي: صور البكاء، هتافات الجماهير، المقاطع المسرحية التي تُظهر صدمة الجنود المرافقين

هذا النمط التأثيري يعتمد على ما تسميه الدراسات "دينامية الانفعال الخوارزمي"، أي عملية تضخيم شحنات (فوكو، 1975، ص. 71) (الرأي الأولى التي تحدد مسار الفهم العام فعوض أن تكون "التحليلات السياسية" هي التي تفسّر للناس ما يجري، أصبحت "المشاعر" هي مادة الفهم الأولى. حين يرى المستخدم مقاطع تصف اعتقال مادورو بعبارات مثل "نهاية حقبة الفساد" أو "تحقق العدالة للشعب"، فإنه لا يقيّم الحدث قانونياً

بل يعيد تموضعه وجدانيًا ضمن سرديّة البطولة والانتقام الأخلاقي (زيزيك، 2008، ص. 103). تعيد الخوارزمية إنتاج هذه اللحظة باستمرار، لأنها تكتشف أن التفاعل معها مرتفع جدًا؛ فتقترح مقاطع مشابهة، ما يؤدي إلى حصر النقاش في محور واحد هو "انهيار الدكتاتور"، بينما تُقصي المقاطع التي (انتصار_الديمقراطية) DemocracyWin# تتحدّث عن السيادة أو النزعة القومية الفنزويلية. عناوين الوسوم مثل

3. تشكّل الفاعل السياسي الخوارزمي

أدّت هذه السلسلة من الاستجابات المتتابة إلى ولادة ما يمكن تسميته بالحقيقة الخوارزمية حول الحدث ففي مرحلة مبكرة من الأزمة، كان هناك تضارب دولي حول قانونية الإجراءات، إلا أن الرأي العام العالمي تشكّل (انتصار _ الديمقراطية) أصبحت DemocracyWin# عبر المنصات قبل أي تحقيقات رسمية. عناوين الوسوم مثل تُستخدم في بيانات سياسية غربية لتوصيف الحدث نفسه، ما يعني أن الإدراك العام تشكّل رقميًا قبل أن يتدخل الإعلام المهني. من هذا المنظور، تمثل حالة اعتقال مادورو أوضح مثال على إعادة تأطير الخوارزميات للوقائع السياسية: من قضية قانونية داخلية إلى دراما أخلاقية عابرة للحدود، ومن سجل سياسي بين قوى داخلية إلى قصة خلاص إنساني أنتجت في خوادم المنصات الأمريكية (بورديو، 1991، ص. 74).

المطلب الثالث:

الهيمنة غير المعلنة للخوارزميات في الأزمة الفنزويلية

1. آليات الإقصاء والتظليل الرقمي

بعد مرور يومين على إعلان الاعتقال، بدأت الحسابات الرسمية الفنزويلية على منصة إكس تُلاحظ تراجعًا حادًا في معدل الوصول. وفق بيانات موزعة على عيّنة من 120 حسابًا حكوميًا وشبه حكومي، انخفض الظهور بمعدل 84٪ خلال 48 ساعة، وهو ما يتوافق مع نمط ما يُعرف بـ "الظلال الخوارزمية" (جيليسي، 2014، ص. 190) في المقابل، صعدت الحسابات المعارضة سريعًا، وبعضها تلقى متابعة من شخصيات سياسية أوروبية وأمريكية، مما زاد من قوة سردها داخل المنصات. بلغت إعادة النشر لتغريدات

المعارضة 3.2 مليون مرة مقابل 290 ألفاً فقط للحسابات الموالية لمادورو، وهو تباين يؤكد أن النظام الخوارزمي أعاد توزيع "شرعية الظهور" (بورديو، 1991، ص. 52). وفق بورديو، الرأسمال الرمزي يُنتج حين تُمنح شرعية الخطاب من قبل النظام الاجتماعي. وفي الحالة الفنزويلية الرقمية، منحت الخوارزميات هذه الشرعية للمعارضة لا لأن خطابها أقوى أو أدق، بل لأنها تنسجم مع منطق المنصة الغربي الذي يعتبر الانتقادات للسلطة المحلية مؤشراً ديمقراطياً إيجابياً (بورديو، 1991، ص. 68). أما الخطاب الحكومي فقد عُدد ضمن سياق "التضليل" وجرى تقليص انتشاره تلقائياً وفق مصفاة المحتوى.

2. صناعة المشاعر العامة

على تيك توك، تجلّى هذا الانحياز عبر الترميز البصري للسقوط؛ فمعظم المقاطع الرائجة استخدمت إيقاعاً بطيئاً وصوراً متكرراً لمادورو مقيّداً وتحت الحراسة، مصحوبة بتعليقات مثل "سقط الفاسد" أو "العدالة لا تنام"

"، حققت هذه المقاطع مجتمعةً TiktokAnalyticsPro بحسب رصد بيانات تفاعل من خدمة تحليل البيانات"

"Trending. أكثر من 50 مليون مشاهدة في أقل من 36 ساعة، بينما لم يظهر أي فيديو حكومي في قوائم"

هذا الأسلوب، لم تكتفِ الخوارزميات بإيصال معلومة إلى الجمهور، بل خلقت شعوراً جمعياً بالرضا والاحتفال، وهو ما أضفى على الحدث شرعية وجدانية. يصف باومان (2000، ص. 215) هذا النمط بـ "الحداثة السائلة للسياسة"، حيث تُستهلك المآسي السياسية كمنتجات عاطفية آنية. فيكفي للمستخدم أن يشارك فيديو "انهيار الاستبداد" ليحسّ بأنه ساهم رمزياً في "تحرير شعب" ما، دون أي مجهود تحليلي أو فهم للسياق الاقتصادي والاجتماعي للأزمة الفنزويلية.

3. إنتاج الشرعية من خارج الدولة

والنتيجة أن الخوارزميات مارست دوراً فوق وطني في تحديد من يملك الحق في السرد.

لم يعد الرأي العام الدولي ينتظر بيان الخارجية الأمريكية أو الاتحاد الأوروبي، لأن السرد الخوارزمي أنجز المهمة مسبقاً عبر ملايين المشاهدات. تحوّلت "الشرعية السياسية" إلى منتج يتكوّن داخل بيئة المنصة نفسها؛ فكلما تكررت الصور والوسوم التي تمجد الاعتقال، ترسّخ الحدث كتحقق للعدالة (فان دايك، 2008، ص. 132).

بهذا المعنى، أخذت خوارزميات المنصات دور المؤسسات الإعلامية التقليدية والديبلوماسية معاً، محدّدة شكل الحقيقة المعلنة عن الأزمة كفاعل سياسي.

المطلب الرابع: آثار التطبيع الخوارزمي على الوعي السياسي الدولي في قضية مادورو

1. تشكّل وعي سياسي عالمي مبرمج

عقب مرور 72 ساعة على انتشار خبر اعتقال مادورو، أظهرت تحليلات المحتوى في المنصات الثلاث (إكس، إنستغرام، وتيك توك) أنّ أكثر من 75٪ من المنشورات التي نالت توصية خوارزمية فعّالة قد تبنت سرديّة "انتصار العدالة" أو "تحرّر الشعب الفنزويلي". تحوّل المشهد العام إلى "إجماع سياسي افتراضي" يصوّر الحدث على أنه انتصار ديمقراطي لا جدال فيه. وهذا ما يصفه فان دايك بـ "تطبيع الخطاب المهيمن"، أي إعادة تقديم المعنى السياسي في صورة حقيقة مشاعة ومقبولة جماعياً (فان دايك، 2008، ص. 145). المفارقة أن هذا الإجماع لم يكن نتيجة مؤسسات إعلامية معروفة، بل نتيجة عمليات توصية برمجية تلقائية تحكم بها خوارزميات ذكاء اصطناعي تُعيد ترتيب الخطاب وفق مقاييس التفاعل لا وفق الدقة. فالمحتوى الذي يعرض لقطات احتفال الجماهير في كاراكاس، أو مقاطع "العدالة انتصرت"، حاز على نسب انتشار أكبر من التقارير التي تناقش قانونية القبض أو موقف الجيش الفنزويلي (جيليسبي، 2014، ص. 240).

من خلال هذه الدينامية، تشكّلت "ذاكرة سياسية رقمية جماعية" تُقدّم الحدث كقصة عدالة مكتملة التفاصيل، رغم أن الواقع السياسي والقانوني كان أكثر التباساً. إنها آلية ما يسميها بورديو "الاستبطان الرمزي للهيمنة"، حيث يتبنّى الأفراد خطابات القوة دون وعي بأنها مفروضة هيكلية (بورديو، 1991، ص. 94).

2. الانقسام والاستقطاب الدولي

أثر هذا التطبيع الخوارزمي في مواقف الدول والمنظمات الدولية أيضاً. فقد تبنت عدة دول غربية — مثل كندا وإسبانيا وفرنسا — في بياناتها الرسمية عبارات قريبة جداً من الخطاب السائد رقمياً، مثل "تحقق العدالة للشعب الفنزويلي" و "نهاية عهد الاستبداد" (سن، 2016، ص. 41). في المقابل، وصفت دول أخرى كروسيا والصين الحدث بأنه "انتهاك لسيادة فنزويلا"، إلا أن روايتها لم تتمكن من تحقيق اختراق رقمي واسع، إذ هيمنت الخوارزميات الغربية على منظومات التفاعل العالمية (موروزوف، 2011، ص. 144).

هكذا، أصبحت السردية الرقمية بمثابة وسيط ضغط دولي سابق للقرارات السياسية نفسها. فالخوارزمية، بتضخيمها لرواية "العدالة"، أسهمت في خلق أرضية رمزية جعلت أي موقف ناقد يبدو وكأنه دفاع عن الاستبداد. وبهذا، مارست المنصات سلطة معيارية تُعرّف ما هو "ديمقراطي" وصحيح وما هو "ديكتاتوري" وخاطئ (فوكو، 1975، ص. 82).

3. تحول الخوارزميات إلى رقيب سياسي عابر للحدود

النتيجة النهائية لهذا التطبيع أنّ الخوارزميات باتت فاعلاً سياسياً مركزياً، يفرض معايير الاعتراف أو الإقصاء. في أزمة مادورو، لم تعد وزارة الخارجية الفنزويلية المصدر الأساس لرواية الدولة، بل خوارزميات توصية المحتوى هي التي صاغت الفهم الدولي للحدث. وهو ما يدفع مؤلفين مثل موروزوف إلى وصف الخوارزميات الحديثة بأنها "السلطة الرابعة الرقمية" (موروزوف، 2011، ص. 149). بالتالي، أصبحت الشرعية السياسية تنتج افتراضياً في المنصات قبل أن تُعرض في المحافل الرسمية، ما يثير قضية السيادة الرقمية في التعامل مع الأزمات السياسية الحساسة.

الختام

خلصت الدراسة الى أنَّ الخوارزمية لم تعد أداة تقنية محايدة، بل فاعلاً سياسياً يعيد إنتاج المعنى في لحظات الأزمات الدولية. فقد أسهمت منصات التواصل، عبر آليات الترتيب والتوصية والتظليل، في تحويل الحدث من أزمة سيادة وطنية إلى سرديّة عدالة كونية، ما أنتج وعياً جماعياً مبرمجاً يعكس تحيزات الغرب ورؤيته للعالم. تكشف هذه الحالة أن السيطرة في العصر الرقمي لم تعد قائمة على امتلاك المعلومات فقط، بل على التحكم في تدفقها وسياقها ومعناها. ومن ثم، فإن فهم السياسة المعاصرة يستلزم تحليل البنية الخوارزمية نفسها باعتبارها ساحةً جديدةً لصناعة الخطاب والشرعية.

النتائج

1. أظهرت النتائج حضوراً مؤثراً للهيمنة الخوارزمية في تشكيل الخطاب الإعلامي الرقمي حول حادثة اعتقال مادورو؛ إذ اتجهت نسبة (75٪) من المضامين محل التحليل نحو إبراز الرواية الليبرالية الغربية التي قدّمت الحدث في إطار يرتبط بالعدالة الدولية، بما يشير إلى دور الخوارزمية في تعزيز مرئية سرديّة سياسية بعينها داخل البيئة الرقمية.
2. كشفت الدراسة عن فاعلية آليات الترتيب والتكرار والتغيب في إعادة تشكيل حضور السرديات السياسية المتنافسة؛ إذ أظهرت نتائج التحليل تراجع ظهور الأصوات المعارضة للرواية المهيمنة بنسبة (82٪) في العينة المدروسة، بما يعكس تفاوتاً في مرئية الخطابات المتعارضة داخل التدفق الرقمي.
3. بيّنت النتائج أن السلطة الرمزية الخوارزمية ارتبطت بدرجات متفاوتة من الظهور والتداول بين السرديات السياسية؛ حيث برز تأثير منصتي تيك توك وإكس في تعزيز حضور بعض المضامين والسرديات داخل العينة محل الدراسة، بما يكشف عن انتقال جانب من سلطة تشكيل الأولويات من المؤسسات الإعلامية التقليدية إلى البنى والمنصات الرقمية.
4. أظهر التحليل السيميائي-السوسيوسياسي أن الهيمنة الخوارزمية لم تقتصر على تنظيم مرئية المحتوى، بل ارتبطت أيضاً بإعادة إنتاج دلالات سياسية وأخلاقية حول الحدث؛ إذ أسهم تكرار بعض الأطر وتراجع أخرى في بناء تمثيل رقمي للأزمة يتقاطع بدرجة أكبر مع

المرجعيات السياسية والأخلاقية الغربية، وهو ما تفسره الدراسة في إطار مفهوم "الإمبريالية السردية الرقمية".

التوصيات

1. توسيع الدراسات المقارنة العابرة للمنصات من خلال مقارنة آليات الترتيب والتكرار والتغيب في منصات رقمية ذات خلفيات تقنية وثقافية وسياسية مختلفة، بما يساعد على تحديد مدى اختلاف أنماط الهيمنة الخوارزمية في تشكيل الخطاب الإعلامي أثناء الأزمات الدولية.

2. تطوير أدوات منهجية وتقنية لرصد التحيزات الخوارزمية وقياس تفاوت مرئية السرديات السياسية، بما يمكن الباحثين والفاعلين الإعلاميين من الكشف عن حالات التهميش أو التضخيم الخوارزمي للمحتوى بصورة أكثر دقة وشفافية.

3. تعزيز التنوع والتعددية في البيئة الرقمية من خلال دعم المبادرات والمنصات التي تقلل من احتكار مرئية المحتوى، وتتيح حضوراً أكثر توازناً للسرديات والفاعلين المختلفين، ولا سيما أثناء الأزمات الدولية.

4. تعزيز أطر الحوكمة والشفافية الخوارزمية عبر تطوير معايير وآليات رقابية تكشف المبادئ العامة التي تحكم ترتيب المحتوى وتوصيته أثناء الأحداث السياسية والأزمات الدولية، بما يدعم المساءلة ويحد من التأثيرات غير المرئية في تشكيل الخطاب العام.

قائمة المراجع

1. Beer, D. (2017). The social power of algorithms. *Information, Communication & Society*, 20(1), 1–13. <https://doi.org/10.1080/1369118X.2016.1216147>
 2. Cinelli, M., De Francisci Morales, G., Galeazzi, A., Quattrociocchi, W., & Starnini, M. (2021). The echo chamber effect on social media. *Proceedings of the National Academy of Sciences (PNAS)*, 118(9), e2023301118. <https://doi.org/10.1073/pnas.2023301118>
 3. Germano, F., Gómez, V., & Sobbrío, F. (2025). Ranking for engagement: How social media algorithms fuel misinformation and polarization. BSE Working Paper, No. 1501. Barcelona School of Economics.
 4. Garajamirli, N. (2025). Algorithmic gatekeeping and democratic communication: Who decides what the public sees? *European Journal of Communication and Media Studies*, 4(3). <https://doi.org/10.24018/ejmedia.2025.4.3.54>
 5. Jhaver, S., Bruckman, A., & Gilbert, E. (2019). Does transparency in moderation really matter?: User behavior after content removal explanations on Reddit. *Proceedings of the ACM on Human-Computer Interaction*, 3(CSCW), Article 150. <https://doi.org/10.1145/3359252>
 6. Kopf, S. (2026). Unravelling social media critical discourse studies (SM-CDS): Four approaches to studying social media through the critical lens. *Critical Discourse Studies*, 23(2), 215–232. <https://doi.org/10.1080/17405904.2025.2463622>
 7. Metzler, H., & Garcia, D. (2024). Social drivers and algorithmic mechanisms on digital media. *Perspectives on Psychological Science*, 19(5), 735–748. <https://doi.org/10.1177/17456916231185057>
 8. Singh, M. (2025). Exploring multimodal and critical dimensions in discourse analysis: Theoretical foundations and methodological approaches. *International Journal of English Literature and Social Sciences*, 10(3), May–June. <https://doi.org/10.22161/ijels>
 9. Srivastava, S. (2021). Algorithmic governance and the international politics of Big Tech. *PS: Political Science & Politics*, 54(3), 1–5. <https://doi.org/10.1017/S1537592721003145>
 10. Van Dijk, T. A. (2008). *Discourse and power*. New York: Palgrave Macmillan.
 11. Ahmmad, M., Shahzad, K., Iqbal, A., & Latif, M. (2025). Trap of social media algorithms: A systematic review of research on filter bubbles, echo chambers, and their impact on youth. *Societies*, 15, 301. <https://doi.org/10.3390/soc15110301>
 12. Baqir, A., Chen, Y., Diaz-Diaz, F., Kiyak, S., Louf, T., Morini, V., Pansanella, V., Torricelli, M., & Galeazzi, A. (2025). Unveiling the drivers of active participation in social media discourse. *Scientific Reports*, 15, 4906. <https://doi.org/10.1038/s41598-025-88117-X>
- Bourdieu, Pierre. *Language and Symbolic Power*. Edited by John B. Thompson. Translated by Gino Raymond and Matthew Adamson. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1991.